بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين ، وصلاة الله وسلامه علىٰ من أرسله الله رحمةً للعالمين ، وحجّةً علىٰ الخلق أجمعين : سيّدنا وإمامنا وطبيب قلوبنا محمد بن عبد الله ، وعلىٰ آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، وبعد :

في القرآن الكريم حلول عملية لغالبية الأمراض والعلل ، مثال ذلك :

في حالة اعتداء شعب علىٰ شعب ، أو أمة علىٰ أمة ، فلن يحلّ المسألة رفع ألوية السلام ، لأن المستعمر والمعتدي لا ينفع معه إلا قضية الجهاد .

وكم من الآيات القرآنية التي تحضّ على الجهاد ، مصداق ذلك قوله تعالىٰ :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[البقرة : ٢١٦] .

وقد يكون الجهاد فرضاً كفائياً ، وذلك إذا قام به بعض المؤمنين ، وأدىٰ إلىٰ قمع الأعداء وطردهم ، قال تعالىٰ : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] .

ولكن إذا اقتحم العدو بلدةً من بلاد المسلمين ، ولم يستطع أهلها الذّود عنها ، كان الجهاد علىٰ المسلمين كافة فرض عين ، بحيث تخرج المرأة إلىٰ الجهاد بغير إذن زوجها ، والولد بغير إذن والده ، والعبد بغير إذن سيّده ، وهكذا . . . دليل ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة : ٤١] .

لكن هل الجهاد مقصور علىٰ الرعيل الأول؟!

أبداً ، إنما الجهاد فرض مستمر ، مصداق ذلك ما أخرجه أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من أصل الإيمان : الكفّ عمّن قال لا إله إلا الله ، ولا نكفّره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلىٰ أن يُقاتل آخرُ أمتي الدجال ، لا يبطله جَوْرُ جائر ، ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار » .

والويل ثم الويل للأمة إذا تركت فريضة الجهاد في سبيل الله تعالىٰ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة : ٣٨ـ٣٩] .

لكن هل يقتصر الجهاد علىٰ تقديم الأنفس ومجابهة الأعداء و . . . ؟

أبداً ، إنما هناك الجهاد الاقتصادي ، حيث قدّمه القرآن علىٰ الجهاد بالأنفس في عدة مواضع ، فما هي الحكمة في ذلك؟

من هنا كانت فكرة هذا الكتاب ، وكانت أهم محاوره ما يلي :

ـ في رحاب الجهاد : مفهومه ، تاريخه ، شروطه . . .

ـ الجهاد الاقتصادي : من أهم أنواع الجهاد!!

ـ ومضات من الحديث عن الإنفاق .

ـ الفقه الاقتصادي للجهاد .

وهي ليست إلا محاولات متواضعة ، فإن كان فيها الفائدة ، فذلك فضل من الله ومنَّة ، وإلا فمن النفس الأمارة بالسوء ، لكن : ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وصلىٰ الله علىٰ الحبيب محمد وآله وصحابته ومن سار على الدرب إلىٰ يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *